مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (29) العدد (2)2007
Tishreen University Journal for Studies and Scientific Research- Arts and Humanities Series Vol. (29) No. (2) 2007

مفهوم الشعر عند لسان الدين بن الخطيب

الدكتور عيسى فارس *
الدكتورة رامية محفوض**
طلال ديّوب ***

(تاريخ الإيداع 29 / 5 / 2007. قبل للنشر في 15 / 8 / 2007)

□ الملخّص □

مفهوم الشعر من أهم القضايا النقدية التي تعرَّضت لاختلافات متعددة بين النقاد قديماً وحديثاً،وداخل هذا الصراع نال هذا المفهوم اهتماماً كبيراً عند لسان الدين بن الخطيب من خلال نظمه وآرائه النقدية، قدَّمه بطريقة تجاوبت فيها خبرة الشاعر مع ثقافة الناقد، وأكد فيه على شمولية هذا المفهوم وإدراكه لأبعاده الزائدة عن الوزن والقافية، معتمداً على عنصر التخييل كفن بلاغي يصل فيه الشاعر إلى مرحلة الخلق والإبداع،وحسن الاختيار، والتأثير والغرابة الفنية،والميل إلى النقد الأخلاقي، ومحاكاة أساليب القدماء في طريقة التعبير والأداء، والإشادة بالطبع والتدفق، ذلك كله يشكل مقولات نقدية فنية سعى لسان الدين بن الخطيب لتطبيقها شاعراً وناقداً.

كلمات مفتاحية: مفهوم الشعر، شعر لسان الدين بن الخطيب، العصر الأندلسي.

* أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية، من كلية الآداب والعلوم الإنسانية،بجامعة تشرين، اللاذقية،سورية.
** مدرسة في قسم اللغة العربية، من كلية الآداب والعلوم الإنسانية،بجامعة تشرين، اللاذقية،سورية.
***طالب ماجستير في قسم اللغة العربية،من كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بجامعة تشرين، اللاذقية،سورية

مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (29) العدد (2)2007
Tishreen University Journal for Studies and Scientific Research- Arts and Humanities Series Vol. (29) No. (2) 2007

The Concept of Poetry for Lissan Al -deen Ibin Al-Khatib

Dr. Issa Fares *
Dr. Ramia Mahfoud**
Talal Daeoub ***

(Received 29 / 5 / 2007. Accepted 15 / 8 / 2007)

□ ABSTRACT □

The concept of poetry is one of the most important controversial and critical issues, which caused many disputes among critics in old and late times. Lissan Al-Deen Ibin Al Khatib was greatly concerned with this concept; and this was demonstrated and illustrated through his composition of poetry and his critical ideas. He presented and introduced this concept in such a way that his experience as a poet responded with his education as a critic. He stressed the comprehensiveness of this concept and realized its dimensions which go beyond rhythm and meter, depending upon the element of imagination as a rhetorical art in which the poet comes to the stage of creation and innovation as well as the choice, influence, and artistic queerness. He tends towards ethical criticism and the imitation of old poets in their expression performance and praising Natural mood / disposition and fluency. All these constitute artistic critical sayings which Lissan Al Deen Al Khatib sought to apply as a poet and a Critic.

Keywords: The concept of poetry, Poetry of Lissan Al- Deen of AlKhatib, Andalusia Age.

*Associate Professor, Department of Arabic, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.
**Assistant, Department of Arabic, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.
*** Postgraduate Student, Department of Arabic, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.

مقدمة:

نشأ لسان الدين بن الخطيب(*) في القرن الثامن الهجري"713هـ-776هـ"، الرابع عشر الميلادي "1313م- 1374م"، في مملكة غرناطة،حاضرة بني نصر، ووريثة قرطبة حاضرة عصر الخلافة الأموية، في عصر امتاز بالنضج والازدهار، وروعة الإنتاج الفكري والأدبي في جانبه الثقافي، وبالاضطراب والانحسار في جانبه السياسي.

عاش لسان الدين بن الخطيب حياة مماثلة لعصره، غادر الأندلس سنة770هـ متجهاً إلى المغرب، بعد أن شعرَ بالخطر يحدق به، استقرَّ في حاضرة فاس بعيداً عن الأهل والوطن، إلاَّ أنه لم ينعم بمقامه، بل ضاعف خصومه ملاحقته والوشي به، إلى أن حُكِمَ عليه بالإعدام من قبل السلطان[1].

يعد من الشخصيات الهامة التي ظهرت في ميدان الفكر والأدب في الأندلس إلى جانب أبي البركات البلَّفيقي،وابن زمرك، وابن خلدون، وابن خاتمة الأنصاري، وابن الأحمر الأمير النصري وغيرهم. عُرِفَ بروحه النقدية العالية، وبراعته في سائر الفنون وصنوف النظم المعروفة. أولاه المقّري أهميةً كبيرةً في نفح الطيب تأكيداً على مكانته الأدبية والفكرية.

والأمر الذي استوقفنا عنده مفهوم الشعر الذي قدَّمه بطريقة تجاوبت فيها خبرة الشاعر، مع ثقافة الناقد، إذ حاول أن يوفّقَ بين معارف العقل ومعارف النقل، مع وعيه بأهمية الشعر ودوره في حياة الفرد والجماعة. ففي المفهوم الذي عرضه للشعر، يختفي أثر الوزن والقافية، وقد عبَّر عن ذلك بقوله: "إنَّ الشعر ليس في أُمة من الأمم بمحصور، ولا على صنف من البشر بمقصور، وهو فيما يوجد للأوائل ويلفى، أعمّ من أَنْ يشمله الوزن المُقَفَّى، أو يختص به عروض يكمل وزنه فيه ويوفى".[2].

فالشعر بهذا المعنى المطلق ظاهرة إنسانية لا تقف عند أمة دون أخرى، ولا يأتي ابن الخطيب في هذا المجال بجديد، إنما يلتقي مع عدد من النقاد السابقين والمعاصرين ومن هؤلاء"ابن خلدون"الذي يرى أن"الشعر نشاط إنساني عام، وليس شيئاً يتميز به العرب، وهو يعلم أنَّ في الفرس شعراء وفي اليونان كذلك، ولذلك وُجِدَ في كل قطر شعر خاص به، بلهجة أهله".[3]

---

* هو لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني، والسلماني نسبة إلى سَلْمَان، وهو حي من مراد من عرب اليمن القحطانية، وقد دخل الأندلس عقب الفتح، ولسان الدين لقب من الألقاب المشرقية، ولد في مدينة لوشة، ولانجد في مصادر ترجمته تاريخ مصرعه بالضبط، ولكن يستدل في إشارات ابن خلدون في التعريف، أنه وقع على الأرجح في سنة776هـ،1374م.

نفح الطيب للمقري 310/6وما بعدها، وانظر أيضاً لسان الدين بن الخطيب..حياته وتراثه الفكري..، محمد عنان29-32-169.

[1] – عبد الله عنان. *لسان الدين بن الخطيب"حياته وتراثه الفكري"*.(ط1 القاهرة: مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة،1968) 313.

[2] – لسان الدين بن الخطيب. *السحر والشعر*. مخطوط 7.

[3] – ابن خلدون. *مقدمة ابن خلدون*. الجزء الرابع، تحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي. (القاهرة: 1960) 1316.

أدرك لسان الدين عمومية هذا المفهوم، وعدم شموله على عناصر مضبوطة محددة يستطيع المتلقي التعرف عليها،فأبرز عناصر عبَّر عنها بوضوح في قوله:"فمن الشعر عندهم الصور الممثَّلة، واللعب المخيَّلة، وما تأسس على المحاكاة والتخييل مبناه."[4]

أمَّا ما قصده لسان الدين بالصور الممثلة واللعب المخيلة،فيعلِّق الدكتور إحسان عباس على ذلك بقوله:"إنْ كانت

الصور لديه تعني الرسم، واللعب تعني التماثيل والدمى،فالشعر في نظره هو جِمَاع الفنون، وإن كانت الصور واللعب تعني ضروب النشاط المسرحي في عصره–وكان أقوى ما يمثلها"خيال الظل"أو"لعبة اليهودي"حسب تعبير الأندلسيين،فالشعر يتناول كل تصوير تعبيري قائم على المحاكاة والتخييل."[5]

وفي موضع آخر نراه يركز في مفهوم الشعر على التخييل والتشبيه والاستعارة وسلامة الوزن، فيقول:"فما جنح من الشعر إلى التخييل والتشبيه، وحلَّ من الاستعارة بالمحل النبيه،لم ينمُ عنه عرق أبيه، وأعرق في باب الشعر أتم الأعراق،وكان شعراً على الإطلاق، وما قعد عن درجه، ولم يعرِّج على منعرجه، فهو شعر عند العرب تستحسنه وترتضيه."[6]

يكشف قول ابن الخطيب تركيزه على عناصر التخييل والتشبيه والاستعارة، فالشعر المطلق الذي يسمو إلى درجة"السحر"عنده ما اقترن بهذه المواصفات الأسلوبية والقدرات التعبيرية، وهو يوليها عناية كبيرة في تمييزه بين الشعر الجيد والرديء، ويؤكد أهمية التصوير في مفهومه الشعري.

واستفاد ابن الخطيب من عنصر التخييل، في تجسيد عناصر الطبيعة، أو تشخيصها بالتماهي مع صفات البشر، فتتحول إلى جسم حي ذي شخصية متميزة، وطبيعة ملموسة، فتظهر أمامنا مُجسَّدة في قوله:[7] (من الطويل)

فأسرَعَتِ الأَغْصَانُ تَبْتَدِرُ الثَّرَى وَتعمُرُ بَاقِي الوَقْتِ مِنْهَا بما تَقْضي

وَسَالَتْ دَمُوعُ الطَّلِّ عِنْدَ سُجُودِهَا كَمَا بَكَتِ العُبَّادُ مِنْ خَشْيَةِ العَرْضِ

وَنَامَتْ جُفُونُ النَّرْجْسِ الغَضِّ بَيْنَهَا كأنَّ خَطِيْبَ الطَّيْرِ قَالَ لَهَا غُضِّي

يصف الشاعر الطبيعة ويصور مجاليها في صورة شخوص ناطقة، ويضفي مشهداً حَيَّاً تتضافر عناصره الطبيعية متمثلة بالأغصان والطَّلِّ والنرجس، وشخوص لسان الدين بن الخطيب في لوحته الشعرية هي أقدام الأغصان، ودموع الطَّلّ، وجفون النرجس، وهي معان تقليدية في الشعر العربي إلاَّ أنّه يكسبها طابعاً متميزاً في هذا المشهد التصويري، فالأغصان تبادر إلى الأرض بسرعة، وتنهال دموع النَّدى خاشعةً، وفي البيت الثاني صورة كلية مركبة من صورتين: الأولى استعارية، والثانية من قبيل التشبيه مُشكّلَةً مع الأولى تمثيلاً،يمكن تمثيل بنيتها على النحو الآتي:

دموع الطل ← تسيل بغزارة على ← الأغصان

آ ب

بكاء العُبَّاد ← تسيل بخشوع على ← الأرض

---

[4] – لسان الدين بن الخطيب. *السحر والشعر* 7.

[5] - إحسان عباس. *تاريخ النقد الأدبي عند العرب*.(ط2، عمّان:دار الشروق، 1993) 639–640.

[6] - لسان الدين بن الخطيب. *السحر والشعر* 8.

[7] - لسان الدين بن الخطيب. *ديوان لسان الدين بن الخطيب*. تحقيق د.محمد مفتاح (ط1،الدار البيضاء: دار الثقافة، 1989) 638.

إن جفون النرجس النَّدِي تنام بين الأغصان في مشهد أليف يبعث الطمأنينة في نفس المتلقي، يكمل صورتها بتشبيه تعقد فيه الأداة "كأنَّ" مقارنة بين طرفيه، يشكل طرفها الآخر" الطير "الذي يشخص بإنسان فصيح يخاطب جفون النرجس ويطالبها بغضِّ الطَّرْف والاستمالة للنوم.

ويعد التشبيه من أبرز ملامح الصورة البيانية التي تعتمد عنصر التخييل، ومن أمثلته قول ابن الخطيب: [8] (الكامل)

فكأن صَفْحَ البَحْرِ مَدَّتْ فَوْقَهُ أَيْدِي الرِّياحِ مَطَارِفاً مِنْ عَنْدَمِ
بُنْيَانُ كُفْرٍ وُطِّدَتْ أركانُهُ لولا دِفَاعُ اللهِ لم يتهدَّمِ

إذ ترتكز الصورة الشعرية على جانبين فنيين، يعتمد الأول منهما على القدرة البيانية المتمثلة في التشبيه المجمل الآتي

" كأنَّ صفحَ البحرِ بنيانُ كُفْرٍ "، ويتمثل الثاني منهما بالمشهد الحركي الفاصل بين طرفي التشبيه "صَفْحُ البحر ،بنيانُ كفر فاستعيرت" للرياح أيدٍ تمدُّ فوق صفح البحر أردية مصبوغة بلون أحمر إشارة إلى الدم الذي يصبغ صفحة البحر ،فأضحى الكفر صرحاً مشيَّداً، لكنه تهدَّم بقدرة الله ، وهذا ما دلَّتْ عليه أداة الشرط غير الجازمة "لولا " فامتنع بناء هذا الصرح أو البنيان "بنيان كفر "بوجود الله.

وكقوله أيضاً: [9] (من الطويل)

أَحَاطَ بِنَا الأعداءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَلا وَزَرَاً عَنْهُم وَجَدْنَا و لاكَهْفَا
ثُغُورٌ غَدَتْ مِثْلَ الثُّغُورِ ضَوَاحِكَاً أَقَام عَلِيْهَا الكُفْرُ يَرْشُفُهَا رَشْفَا

يتبدى حسن التصوير في براعة النظم وحسن التأليف بين مفردتين من الاشتقاق الصرفي ذاته، فقد لاءَم بالتشبيه بين ثغور بمعنى " الأماكن المكشوفة "، والثغور بمعنى "الأفواه الضاحكة"، فهو يبتغي من ذلك أنّ الحدود باتت مكشوفة للأعداء ومقرَّاً للفساد والخراب،فالتشبيه التمثيلي عن طريق الأداة "مِثْل" يتعدَّى وظيفة المقاربة بين طرفيه إلى وظيفة جمالية تصويرية باستخدام مظاهر بديعية كالجناس مثلاً.

أمَّا الاستعارة، فنعلم مدى إثارتها الجمالية الأسلوبية، وإعطاء الشاعر المتمكِّن من أدواتها تميُّزاً من غيره في توظيفها بما يلائم المعنى، وقد عُرِفَ لسان الدين بن الخطيب كواحد من أهم شعراء المئة الثامنة، الذين أعطوا الاستعارة حقها في باب التصوير البياني، وممّا يؤكد أهمية هذا العنصر الفني، وقوة تأثيره في العبارة، قول أحمد الهاشمي: "للاستعارة أجمل وقع في الكتابة، لأنّها تجدي الكلام قوةً، وتكسوه حسناً ورونقاً، وفيها تثار الأهواء والإحساسات." [10]

فيقول في توظيفه للسياقات الاستعارية: [11](من البسيط)

والكَأْسُ تُجْلَى عَرُوْسَاً في مِنَصَّتِهَا والرّوضُ يَرْفُلُ في أثوابِهِ الجُدُدِ
والسُّحْبُ تَبْكِي،وَثَغْرُ الزَّهْرِ مُبْتَسِمٌ والنَّرْجسُ الغَضُّ ساهٍ،والغَمَامُ نَدِي

---

[8] - المصدر نفسه 539. العَنْدَم: خشب نبات يُصْبَغ به يعطي اللون الأحمر، ويقال له أيضاً دمُ الأخوين أو البَقَّم.

[9] - *الديوان*، المجلد الثاني678.

[10] - أحمد الهاشمي. *جواهر البلاغة في المعاني والبيان*. (ط2،بيروت: دار إحياء التراث العربي،1960) 303.

[11] - لسان الدين بن الخطيب. *الديوان* 275.

يستخدم الشاعر إمكانات تعبيريه مألوفة في ميدان التصوير الشعري، فالكأس تتكشف في هيئة عروس تُرْفَع على كرسي في جلائها، والرَّوضُ يجرُّ أثوابه ويتبختر، والسحب تذري الدموع وتجود بالعطاء، والزهر يفترُّ مبتسماً، والنرجس النضر غافلٍ عمَّا يجري حوله، والغمام في هيئة طرية نديَّة، فالعناصر الطبيعية التي يستخدمها في هذا المشهد التصويري ما هي إلاَّ إشارات إلى عهود الأنس في منطقة طريف.

ويتبدَّى المشهد الاستعاري أيضاً في قوله: [12] (من الكامل)

جَرَّدْتُ ثَوْبَ الصَّبْرِ فيك تَوَلُّهَا ولَبِسْتُ ثَوْبَ تَذَلّلي وَخضُوعِي

صورة شعرية مبعثها التخييل وبنيتها:

التجلُّد"الصبر"* ش ت: الشيء المتصور المراد تصويره. = الثوب"الرداء"*ش ص: الشيء المتخذ صورة للتوضيح.

وتقوم هذه البنية على الاستعارة، فكلمة"ثوب" بما تدلل عليه من تجسيم مادي، مقرونة بكلمة"الصبر"بما توحي إليه من إشارة معنوية، فتماهى المادي بالمجرد المعنوي،"ثوب الصبر"لتكوين صورة استعارية بسيطة جعلت من الصبر رداءً يُلْبَس تَوَلُّهَاً وتذلُّلاً وخضوعاً.

وقد اهتم إلى جانب التخييل بالألفاظ والمعاني، فهو مدرك ارتباطها بمفهوم الشعر، فعمد إلى الوضوح، والبعد عن التكلف، وتميَّز بحس نقدي عَرَفَ فيه غَثَّ شعره من ثمينه فقال في نهاية قصيدة هَنَّأ فيها أمير المسلمين أبا الحجاج بالعيد:"وهذه القصيدة عندي غير مذهبة لشرود معانيها وتوعر ألفاظها، ولكن دعاني إلى تقديمها ما اشترطته من الترتيب على الحروف.[13]

فهو مؤمن بتخير اللفظ الملائم، ووضعه في سياق حَسَن، وربطه بالمعنى الدقيق، وتراه يميز بدقة بين جيد الشعر ورديئه، فيعلِّق على ما يراه ضعيفاً من شعره، ومصداق ذلك قوله:"وخاطبْتُ الشيخَ الوزيرَ أبا بَكْرٍ بن الحكيم–رَحِمَهُ الله–لأَوَّل انتحالي الشعر، حسبما يظهر مِنْ أغراضها، وَهَلْهَلِ نَسْجِهَا".[14]

ويشير إلى أنه فعل ذلك في زمن الحداثة وبواكير التجربة، فالتلاؤم بين صحة المعنى، وعذوبة اللفظ مطلب هام من مطالب لسان الدين بن الخطيب في الخطاب الشعري.

ومن مظاهر الضعف في مفهوم الشعر أن يكون "مُلفَّقاً"، مُنْحَطّاً، مُهلْهَلاً، خشناً، يدل على الغفلة، مُتَكَلِّفاً، بعيداً عن الجزالة، ركيكاً، لينَ العريكةِ، وهي مقولات تراثية غالباً، لكنها تشكل واقعاً صحيحاً لمفهوم الشعر في هذا العصر."[15]

ولسان الدين بن الخطيب ممَّن تنبَّه إلى هذه المظاهر، وحاول تجنبها في معظم شعره، إلاَّ أنه وقع فيها أحياناً تلبية لرغبة الممدوحين، أو عند إنشاد قصائد يكون جمهورها من العامة والخاصة، كقصائد المديح النبوي على اختلاف أنواعها.[16] كما كان لذوق بعض المتلقين أثر في ضرب من الأسلوب ينحط عن الجزالة، ويقصد إلى المركب السهل، فيضطر الشاعر إلى مجاراة أصحاب ذلك الذوق، مع إحساسه بانحطاط لغته وأسلوبه، فيقول في ذلك:" وكلَّفني الأمير

---

[12] - *المصدر نفسه* 653.

[13] - *المصدر نفسه* 96.

[14] - *الديوان* 294. انتحالي: قولي الشعر، هَلْهَل: الشعر الرديء. وهو تعليق لقصيدة يقول في مطلعها:

أنتمُ في مناسبِ الأمجادِ موضعُ العقدِ من طُلا الأجيادِ

[15] -عبد الحميد عبدالله الهرَّامة. *القصيدة الأندلسية خلال القرن الثامن الهجري*.الجزء الأول(ط1، تطوان: كلية الدعوة الإسلامية، 1996)23.

[16] - *الديوان*. 1 / 221، 2/ 582، 583، 739.

بنسج هذه القصيدة مقترحاً لأغراضها، وأمرني بالانحطاط فيها عن الطبقة جهدي." [17] لأسباب ودوافع خارجة عن إرادته، من ذلك ما قاله في وصف أرسال الروم وذكْرِ المهادنة: [18] (من الكامل)

حَتَّى إِذَا سَئِمَتْ نفوسُهُمُ الرَّدَى ... واعْتَاصَ مُصْطَبَرٌ ،وَعَزَّ عَزَاءُ
وافَوْا،وَقَدْ جَعَلُوا الدُّرُوعَ ضَرَاعَةً ... إِذْ لمْ يَكُنْ،غَيْرَ الخُضُوعِ،وَفَاءُ
وتبوَّؤا دارَ الخلافةِ مَلْجَأً ... فَلَهُمْ بِعَقْوَةِ بَابِهَا اسْتِجَدَاءُ

فنلحظ استخدامه ألفاظاً خشنة أساءت إلى الأسلوب أو التركيب، فمنها لفظة"اعتاص"بمعنى"اشتدَّ عليه الأمر والتأم"، واقتراب مخارج الحروف في كلمتين متقابلتين على الترتيب، وهو عيب من عيوب توظيف الحروف "اعتاص، مصطبر"التي بمعنى"صابر"، ومن الإشارات الدالة على ذلك لفظة"عِقْوَة" بمعنى"ساحة أو محلَّة".

واستخدامه للألفاظ الخشنة لايعيب شعره، وإنما هذا يُعَدُّ سقطة من سقطاته التي وقع فيها وأشار إليها بنفسه.

وما يدل على حسن اختيار ابن الخطيب لألفاظ موائمة للمعنى ما قاله المقّري في وصف ألفاظه ومعانيه:[19](الطويل)

مَعَانٍ وألفاظٌ تُنَظَّمُ مِنْهَا ... عقودُ لآلٍ في نْحُورِ الشَّمائِلِ
وَزَهْرُ كَلامٍ كالحَدَائقِ نسجُهُ ... غنينا به عَنْ حُسْنِ زَهْرِ الخَمَائِلِ

لهذا نراه قد أجاد في إنشاء أنساق لغوية خاصة به إلى حدٍّ ما، ووحدات دلالية تطبع لغته بما يميزه من غيره من شعراء عصره، فقصائده الشعرية ترجع إلى ثلاثة حقول بارزة أولها: ألفاظ تنتمي إلى حقل دلالي يغلب عليه الفرح والنشوة وهي تلك المفردات التي أكثر من استخدامها في قصائد المداعبة والغزل والخمرة والطبيعة.

حيث اختار في قصائده تلك ألفاظاً تتناسب والموضوعات والمعاني التي تنتمي إلى هذا الحقل الدلالي المشار إليه مثل الألفاظ والتراكيب الغزلية التالية: وسواسُ حَلْيكِ، وميْضُ ثَغْرِكِ، أَلحَاظُ الظِّبَاء، رائقة الحُلَى، ناطقةُ القُرْطَين، مريضُ الجُفُونِ، كَوْثَرِي اللمَى، خضيبة المِنْقَار، سيف الخَدّ.

"فالمستوى المعجمي يبرز الهوية الخاصة بكل لفظة من خلال جذر لغوي تتفرع عنه الدلالات التي تبقى مشدودة إليه بخيوط مرئية أو غير مرئية، مباشرة أو غير مباشرة، لذلك كان للتصنيف المعجمي نصيب وافر في علم اللغة." [20]

والنص الخمري عنده يشتمل على ألفاظ وتراكيب تدل عليه: الصَّبُوحِ، الرَّاحِ، صَفْرَاء، ثُفَّاحا، نديمي، حمراء، الإبريق إمام، كأساً دِهاقاً، شميم الحُميَّا"رائحة الخمر"إضافة إلى ما يستدعيه هذا الجو من وصف أنس وليالي سمر مع الأصدقاء والخلاَّن.

كما يشكل عنصر الطبيعه حظاً وافراً في ديوانه، فقد وصف الطبيعة حيَّة وساكنة، طبيعية ومصنوعة، صامتة وناطقة، نذكر منها: الزَّهر، النهر،النسيم، الدَّوْح، البلابل، الغيث،القوس، القواضب، الدرع، السهم، الأجرد، الذُرَّة، البهو، الصهريج، اليراع، الدواة.....إلخ.

---

[17] - *الديوان*. 2/ 582.

[18] - لسان الدين بن الخطيب. *الديوان* 94، الرَّدى:الهلاك والموت، اعتاص: اشتدَّ وامتنعَ والتاثَ عليه فلم يهتدِ إلى الصواب،مُصْطَبَر :صابر وصبور، العَقْوَة:الساحة والمحلة.

[19] - أحمد بن محمد المقرّي. *نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب*. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد(بيروت: دار الكتاب العربي 1949) 281.الخمائل:مفردها خميلة: الشجر الكثيف الملتف.

[20] - علي نجيب إبراهيم. *جماليات اللفظة بين السياق ونظرية النظم*. (ط1، دمشق: دار كنعان،2002) 34.

يقول في إحدى قصائده واصفاً قُبَّة مبنية على الماء في قصره في ضواحي غرناطة: [21](من البسيط)

مَارِيءَ مِثْلِيَ في الماضيَ ولا الآتي فَرِيْدَةً جَمَعَتْ ما بَيْنَ أشْتَاتِ
أَنَا العَرُوسُ مِنَ الرَّيْحَانِ لي حُلَلٌ وَالبَهْوُ تَاجِيَ والصَّهْرِيجُ مِرْآتي
قَدْ قُمْتُ مِنْ خَلْفِ دَارِ السَّعْدِ خَادِمَةً فَكُنْهُ حَالِيَ أَنّي يا أُخَيَّاتِي
خَدِيمَةٌ مِنْ بَنَاتِ الرُّومِ واقفةً رَفَعْتُ مِنْ فَوْقِ رَأْسِي بِنْتَ مولاتِي

استخدم الشاعر عناصر المشهد الطبيعي مُمثَّلاً بالقُبَّة، وهي بناء سقفه مستدير مقعَّر، ريحان، بهو، تاج، صهريج، مرآة، وهي من الطبيعة الصامتة إلاَّ أنّ السياق النصِّي يضفي عليها حركة وحيوية، وهذا ما يبدو في البيت الثاني خاصة بتوظيف التشبيه في جزئياته كافة، فالقُبَّة عروس من ريحان تزدان بالحلل والزينة، والقاعة تاجها، وحوض الماء مرآتها.

يتحدث الشاعر على لسان القُبَّة بضمير المتكلم أو الفعل الماضي المسند إلى ضمير الرفع المتحرك اللذين ينتشران في كل ثنايا النص"مثليَ، أنا،قُمْتُ، حاليَ، رفعْتُ"لتمنح هذا العنصر الطبيعي بعداً دلالياً يوحي بالتجسيم حيناً، والتشخيص والأنسنة حيناً آخر.

وثانيهما:ألفاظ تنتمي إلى حقل دلالي يتسم بالحزن واليأس والشكوى، فتشتمل أشعاره في الطور الثالث من حياته"بداية النهاية"–خاصة–على كم هائل من تلك المفردات المليئة بالحزن والكآبة وتعلُّق بالمستحيل نذكر بعضاً منها: الدَّهر،الرحيل،المشيب،الحزن،سحاب الدمع، عمرٌ تولَّى، الدُّنيا الدَّنيّة، طالَ حزني، حِمَام...إلخ، هذه المفردات التي تلخص اتجاهاً شعرياً ينبع من معاناته النفسية وانفعالاته الذاتية نتيجة تقلُّب الدهر والإنسان عليه وخبرته بتجارب الحياة وحوادثها.

يقول في إحدى قصائد :[22](من الطويل)

أَمَا لَوْ عَلِمْنَا أَنَّهُ يَنْطِقُ الرَّسْمُ وَلَمْ يَبْقَ يَوماً مِنْ مُسَمَّاهُ إلاَّ اسْمُ
وأَنَّ سُؤَالَ الرَّبْعِ يَنْقَعُ غُلَّةً فَيَحْصُلُ مِنْ أَنْبَاءِ مَنْ ظَعَنَ العِلْمُ
لَطَالَ وُقُوفٌ واستَهَلَّتْ مَدَامِعٌ وَبُثَّ غَرَامٌ طالَمَا صَانَهُ كَتْمُ
ولكنَّهُ جِسْمٌ تحمَّلَ رُوحَهُ وَمَهْمَا تَوَلَّى الرُّوحُ لا يُسْأَلُ الجِسْمُ

بدأ نصه بمطلع طللي على عادة الشعراء التقليديين، حاول فيه أن يحرك الأثر الدارس بعد سكونه وجموده، وسؤال المرتحلين بعد غيابهم ورحيلهم، دون جدوى، مقدمة تعروها مسحة حزن وكآبة، تتكون من مفردات تدل عليهما مثل مدامع، غرام،شغل، غُلَّة، تلخّص معنى التعلُّق بالمستحيل أمر لا طائل منه.

وثالثهما:ألفاظ تنتمي إلى حقل دلالي صوفي، إذ تطالعنا اللغة الصوفية بوضوح في بضعة أبيات متفرقة في كل موضوع، وفي ثلاث قصائد مطولة تناولت عدداً كبيراً من مسائل التصوف.

"والحق أن شعره الصوفي مجرد خطرات كان يعبِّر فيها بين حين وآخر عن فكرة صوفية، أو اتجاه صوفي، فهو واحد من أولئك الذين ذاقوا شيئاً من مشارب القوم، وألمّوا ببعض خواطرهم معتمداً على ما أوحت به إليه تجربته الروحية الخاصة."[23]

---

[21] - لسان الدين بن الخطيب،*الديوان*174.

[22] - *المصدر نفسه* 542.

[23] - عصام قصبجي. *لسان الدين بن الخطيب"حياته، فكره،شعره"*. (ط1، حلب: منشورات جامعة حلب،1982) 289.

ومن الكلمات الدالة على التصوف صراحة: الواحد، جنونكم، مشتاق، الجوهر، الشَّهد، ارتياض، المعنى، الفاني، ماهية، دير،الوجد، لواعج، النجاة، الإدراك، أبواب اليقين، الأنوار....إلخ.

ويرى لسان الدين بن الخطيب أنَّ الحبَّ الإلهي محتَّمٌ على السالك،فَمَنْ تهالَكَ في الوصول إليه، عَظُمَ إليه اشتياقه، واجتاز الفلوات والمخاطر، وازدادت المواجد وأشجان الحب والحنين يقول:[24](من الوافر)

نَعَمْ لَوْلاكَ مَا ذُكِرَ "العَقِيْقُ" ولا جَابَتْ لَهُ الفَلَواتِ نُوْقُ
نَعَمْ أَسْعَى إلَيْكَ عَلَى جُفُونِي تَدَانَى الحَقُّ أو بَعُدَ الطَّرِيقُ
إذَا كانَتْ تُحَثُّ لَكَ المَطَايَا فَمَاذا يَفْعَلُ الصَّبُّ المَشُوقُ

فالحق يقتضي الخير، وهدف السلوك الصوفي كما يراه شاعرنا هو تأسيس علاقة معرفية مع الله باكتساب النفس لمعارفها في هذا العالم، ومفارقتها لأهواء الجسد، وتهذيب الأخلاق، فإذا ما انشغَلَتْ عنه اهتدَتْ إلى جزاء الدار الآخرة، وإذا ما اغترَفَتْ من سُمٍّ زعاف، فقد ساءتِ السبيل، وهذا ما عبَّرَ عنه في أبياته بقوله:[25](من الطويل)

أَعُشّاقَ غَيْرِ الوَاحِدِ الأَحَدِ البَاقِي جُنُونُكُمُ، واللهِ، أعْيَا عَلَى الرَّاقي
جُنِنْتُم بِمَا يَفْنَى وَتَبْقَى مَضَاضَةٌ تُعَذِّبُ بَعْدَ البَيْنِ مُهْجَةَ مُشْتَاقِ
وَتَرْبِطُ بِالأَجْسَامِ نَفْساً، حَيَاتُهَا مُبَايَعَةُ الأَجْسَامِ بِالجَوْهَرِ الرَّاقِي
فَلا هِيَ فَازَتْ بالذِي عَلِقَتْ بِهِ ولا رَأْسُ مَالٍ كَانَ يَنْفَعُهَا بَاقي

إنَّ ألفاظ الشعر عند لسان الدين بن الخطيب كانت ذات روافد نفسية واجتماعية وثقافية متنوعة، ويلاحظ أَنَّ الغرض الأدبي كان الطابع العام لجميع هذه الألفاظ على اختلاف مصادرها ومستوياتها من حيث الجزالة والرقة.

ولسان الدين بن الخطيب لا يقتصر على الألفاظ والمعاني في تمييزه جيد الشعر من رديئه، إنما يثير قضايا نقدية أخرى غاية في الأهمية، كأثر الحجم والترتيب في الشعر يقول:

"فَلْيَعْتَمِدْ على الاختصار، فَذُو الإكْثَارِ جَمُّ العِثَارِ، وَلْيَعْدِلْ إلى الجادَّةِ عَنْ ثَنِيَّاتِ الطُّرقِ، ويَجْتَزِىء من القلادةِ بِمَا أَحَاطَ بالعُنُقِ، فإذَا رَتَّبَهَا وَهَذَّبَهَا، وأَوْرَدَهَا من مَوارِدِ العبارةِ أَعْذَبَهَا، تَوَلَّيْتُ زِفَافَها وإهداءَهَا" [26]

وهذا ما يقابله في النقد الحديث مصطلح"التكثيف" أي التعبير الشعري في كلمات مصوغة بدقة وتركيز مع جلاء المعنى الذي يريد الشاعر التعبير عنه، ويمكن أن نجد مثيلاً لما ذهب إليه في أشعاره كقوله في بَحْرِيٍّ يتلاعبُ عَلَى شَرِيْطٍ صَاعِداً أو نَازِلاً في الفَضَاءِ مما تضيء منه العجب: [27](من الوافر)

وَبَحْرِيٍّ تَلاعبَ في شَرِيطٍ وَجِيْءَ الفِعْلُ مُتَّصِلَ الصُّمُوتِ
تدلَّى وارْتَقَى وَسَمَا وأَهْوَى فَأَعْجَبَ فِيْ التَّمَاسُكِ والثُّبُوتِ
فَقُلْنَا إنْ يَكُنْ بَشَراً سَوِيَّاً فَفِيْهِ غَرِيْزَةٌ مِنْ عنكبوتِ

يطالعنا هذا المقطع بسياقٍ استحوذت عليه اللغة الشعرية في إطار وصفي مُكثَّف، يبدأ بلفظة "بَحْرِيٍّ" تحدِّد ما يمكن أن نسميه بؤرة النص الشعري المتناول، وتبدو الأفعال المتفرعة عنها"تَلاعَبَ، جِيْءَ، تَدَلَّى، ارْتَقَى، سَمَا، أَهْوَى،

---

[24] - لسان الدين بن الخطيب. *الديوان*717. انظر روضة التعريف بالحب الشريف169.

[25] - *المصدر نفسه*703.أورد ابن الخطيب هذه الأبيات في كتاب التصوف المسمى روضة التعريف بالحب الشريف 94-95. وقال تعليقا عليها الحب الحقيق حب يصعدك ويرقيك، ويخلدك ويبقيك.

[26] - لسان الدين بن الخطيب. *الإحاطة في أخبار غرناطة*. تحقيق محمد عبدالله عنان.(ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1977)489/1.

[27] - لسان الدين بن الخطيب،*الديوان* 180.

أَعْجَبَ" وحدات تسهم إمَّا في تعميق المعنى المراد، وإمَّا في إيضاح بنية التشكيل اللغوي باختصار، وتلخص هذه التعريفات الوصفية أبرز أهداف الشاعر في هذا المقطع المتناول.

ولننظر في هذين البيتين اللذين قالهما في "عنوان كتاب: [28](من الخفيف)

يا كتابي إذَا بلغْتَ مَحَلاً فِيْهِ غَيْثُ النَّدَى،وَغَوْثُ الرَّاجِي

فَلْتُقَبِّلْ عَنِّي ،بِغَيْرِ تَوَانٍ كَفَّ مَوْلَى الورى"أبي الحجْاجِ".

يتشكل هذا البناء اللغوي المكون من بيتين من استهلال أسلوبي قائم على النداء، يلخص العناصر المكونة للنسيج الشعري، والذي يتبعه أسلوب شرط "إذا بلغْتَ، فَلْتُقَبِّلْ"، فتقبيل كف المولى مرهون بوصول المحل الذي جاء بصيغة التنكير التي تفيد الإطلاق، كصفات الممدوح التي لا تحدها حدود أو تقيدها قيود.

وقد أجاد شاعرنا في صياغة كلمات معبرة وموحية لجلاء المعنى المراد،دون إبهام أو غموض أو إطالة. ومن أمثلة ذلك، قوله في الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي: [29](من الطويل)

وَفَاضَتْ عَلَيْنَا مِنْ مَوَاهبِ"يُوسُفٍ" بِحَارٌ لِغُلاّتِ الظِّمَاءِ نَوَاقِعُ

فَلَمْ نَرَ مِنْ قَبْلِ اسْتِلام يَمِيْنِهِ بِحَارَ نَوَالٍ قِيْلَ هُنَّ أصَابِعُ

أَمِيْرَ العُلَى،لَوْلاكَ لَمْ تَنْبُ رَوْعَةٌ ولم تَعْرِفِ النَّوْمَ العُيُونُ الهَوَاجِعُ.

فالتكرار في ذكر صفات الممدوح والمبالغة فيها، صفتان ماثلتان بوضوح في شعره، لكن لابن الخطيب عذره في ذلك، فقد صوَّرَ الأحداث الكبرى في عصره، وكان شعره صورة تاريخية وسياسية حقيقية للعصر الذي عاش فيه.

ومن العناصر التي تكشف عن مفهوم الشعر عند لسان الدين بن الخطيب، العناية بما يحرِّك النفس، ويشوقها من طريف المعنى، ودقيق الإشارة، ولطيف الاختراع، فهو يقول في تشبيه بيوت الشَّعر، وهو معنى غريب، وتخيُّل ما سبقه أحد إليه:[30](من الطويل)

ترى حِلَلَ الإعرابِ في رؤية العينِ إذا مَا لتشبيهٍ جنحْتَ بِلا مَيْنِ

نسيجَ شباكِ العنكبوتِ بمطبخٍ وإلا فكالخُفَّاشِ مَدَّ الجناحينِ

فيصف بيوت الشعر كما تراها العين دون كذب أو ادِّعاء، بنسيج خيوط العنكبوت المتقنة الصنع في زوايا المطبخ– وإن لم يكن كذلك– فهي أشبه بالخفاش مدَّ جناحيه.

فالمقطوعة السابقة لا تكرر معنى سابقاً أو تشبيهاً تقليدياً، إنما تتضمن فكرة أصيلة ومبتكرة وغريبة، فالشعر عند لسان الدين بن الخطيب ترجمان الفكر الأصيل الذي لا يخلو أحياناً من التقليد والتضمين والاقتباس. وقد أحسن في جلاء تلك المعاني البديعة التي تحقق مطلبه في الابتكار والعناية بالجِدَّة والأصالة في قوله متغزلاً بأحول:[31](من الطويل)

وأحولَ يُعدي القلبَ سُقْمُ جفونِهِ فتُضحي صحيحاتُ القلوبِ به مرضى

رأى الحسنُ أنَّ اللحظَ منه مهنَّدٌ فحرَّفهُ كيما يكون له أمضَى

[28] - *المصدر نفسه* 198.

[29] - *المصدر نفسه* 648.

[30] - لسان الدين بن الخطيب. *الديوان* 615. المين: الكذب.

[31] - *الديوان* 640.

والأحول من كان به حول، أي أن عينيه منحرفة عن مركزها الأصلي، وقد أصاب القلوب بالسقم والمرض، بعد أن كانت صحيحة معافاة، ويرى الجمال وموطن الحسن أن باطن العين منه سيف مهند، فحرَّفه عن مركزه وأصابه بالحَوَل كي يزداد حسناً وروعة، وهو غرض لطيف الاختراع.

فقد حرص ابن الخطيب على التمسك بمبدأ الغرابة الفنية أو التعجب الذي عَدَّه معلماً بارزاً من معالم المفهوم الشعري لما له من تأثير سحري آخذ بمجامع النفوس، وهو بهذا الفعل الفني يعبر عن وعيه العميق بأهمية التفاعل بين المبدع والمتلقي، بين النص الشعري والقارىء."فمن الواجب أن يُسمَّى الصنف من الشعر الذي يخلِّب النفوس ويُثني الأعطاف ويهزها باسم السحر." [32]

وكأن التأثير في المتلقي غاية الشعر الجيد في نظر لسان الدين بن الخطيب، وكانت درجة السحر أعلى أنواع التأثير، ويقول الدكتور جابر عصفور في غاية الشعر:

"إن غاية الشعر هي التأثير، والبداية الأولى للتأثير هي تقديم الحقيقة تقديماً يبهر المتلقي من ناحية، ويبدهه بها من ناحية أخرى، ويتم ذلك بضرب بارع من الصياغة، تنطوي على قدر من التمويه." [33]

وإذا ما أردنا أَنْ نَقْرِنَ هذا الكلام النظري بشواهد شعرية من نتاجه، نذكر ما انطوى منها في باب السحر، من ذلك ما قاله في وصف غرناطة: [34](من الكامل)

بَلَدٌ يَحُفُّ بهِ الرِّياضُ كأنَّهُ ... وَجْهٌ جَمِيْلٌ ،والرِّياضُ عِذارُهُ

وَكَأَنَّمَا وَاديهِ مِعْصَمُ غَادَةٍ ... وَمِنَ الجُسُورِ المحكَمَاتِ سِوَارُهُ

والصورة الشعرية في هذين البيتين قائمة على التشبيه الذي يحتل مكاناً بارزاً في سياقها العام، وتمثل أطرافه وجوداً متميزاً، تسهم في إغناء الصورة وبلورتها، فإذا فرَّقته وأزلت عنه الجمع تفرَّقَ عنه الحسن.

فالكلام هنا معقود على تشبيه غرناطة– التي تحيط بها الأراضي المخضرَّة بأنواع النبات– بوجه مشرق حسن، والحدائق الغنَّاء خدُّها، ويأتي البيت الثاني ليكمل حلقة لا تقبل التقسيم، وتشكل عناصره المتفرعة تتمة منطقية للتشكيل اللغوي المنبعث من الصورة، فيشبه وادي غرناطة بمعصم فتاة حسناء ناعمة، والجسور المتينة سوارها، وهو إنَّما يستحق الفضيلة من حيث اختيار اللفظ وحسن الترتيب فيه، وقد دمج الشاعر بين عناصر الطبيعة" الرياض، واديه، الجسور"ومفاتن المرأة"وجه، مِعْصَم، سواره"شأنه في ذلك شأن الشعراء الأندلسيين الذين أجادوا في غرض الوصف.

ومن الإشارات النقدية الهامة التي توضِّح مفهوم الشعر عنده محاكاة أساليب السابقين في طريقة التعبير والأداء، فابن الخطيب عندما يقول:"وأَفَضْنَا وتذاكرْنَا يوماً أساليب الشعراء". [35]

أي ما يتميز به هذا الشاعر من ذاك في أغراضه وأسلوبه.

فيقول ابن الخطيب على أسلوب الحسن بن هانىء: [36](من الطويل)

وَدَيْرٍ أَنَخْنَا في قَرَارَتِهِ العِيسَا ... بِحُلَّةِ رُهْبَانٍ إلاهُهُمُ عِيسَى

عَكُوْفٍ عَلَى التِّمْثَالِ يَسْتَلِمُونَهُ ... وَيُعْنَوْنَ بِالإِنْجِيلِ حِفْظَاً وَتَدْرِيسَا

---

[32] - لسان الدين بن الخطيب. *السحر والشعر* 8 ، انظر الديوان101–173–325–345–424.

[33] - جابر عصفور. *مفهوم الشعر*.(ط3، بيروت: دار التنوير،1983) 46.

[34] - *الديوان*425، وانظر أيضاً *السحر والشعر*103، يحفُّ: يحيط،العِذَار:ج عُذُر:الخد.

[35] - لسان الدين بن الخطيب. *الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة*. تحقيق د.إحسان عباس (ط1، بيروت: دار الثقافة، 1983) 79.

[36] - *الديوان*720 ، أناخ: ساق الإبل بشدة،العيس:مفرده أعيس وعيساء من الإبل،سبل:جمع سبيل:الطريق أو ما وضح منها.

وَقُلْنَا: بَنُوْ سُبْلٍ،جَوَانِحُ لِلْقِرَى فَقَالَ زَعِيْمُ القَوْمِ:رَحْباً وَتَأْنِيْسَا

يعني الحسن بن هانىء" أبا نواس"ويلمح إلى طريقته في وصف حياة الخمر والمجون في بيوت القيان وفي الحانات، ووصف سقاتها من الرهبان والندامى،ويستعمل الألفاظ النصرانية"عيسى،الإنجيل" ،ولم يترك الشاعر وقاره، وهذا يعني أن قصائده في مجالس الأنس،إنما هي من قبيل اللهو الشعري.وهو يجانس في البيت الأول بين"العيسا"مفرده أعيس وعيساء من الإبل،و"عيسى المسيح"،ويكفي في هذا المجال لإثبات ذلك أن نشير لأبيات في وصف مجلس خمرة من إبداعات أبي نواس في هذا الغرض يقول:[37](من الطويل)

وَدَارِ نَدَامَى عَطَّلُوْهَا، وَأَدْلَجُوا بِهَا أَثَرٌ مِنْهُمْ جَدِيْدٌ وَدَارِسُ

أَقَمْنَا بِهَا يَوْمَاً، وَيَوْمَاً، وَثَالِثَاً وَيَوْمَاً لَهُ يَوْمُ التَّرَحُّلِ خَامِسُ

تُدَارُ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِيْ عَسْجَدِيَّةٍ حَبَتْهَا بِأَلْوَانِ التَّصَاوِيْرِ فَارِسُ

قَرَارَتُهَا كِسْرَى، وَفِي جَنَبَاتِهَا مَهَاً تَدَّرِيْهَا بِالْقَسِيِّ الفَوَارِسُ

فالشاعر يقدم المعنى بطريقةٍ بصريّة قريبة من لوحة الرسام،فيصف داراً كان الندامى يجتمعون فيها فأخلوها وساروا في الظلام،وبقيت منهم آثارُ،كصورة كأسٍ عسجديةٍ بلون الذهب زُيِّنت برسومٍ متنوعةٍ تعود في أصولها إلى فنونٍ فارسيّةٍ.

وبالعودة إلى النصين،نلاحظ المماثلة بين الطريقتين أو الأسلوبين في التصوير،فنرى لسان الدين بن الخطيب في جوٍّ خمريٍّ يشبه إلى حدٍّ ما جو أبي نواس ومجلسه،فنصّ لسان الدين بن الخطيب لم يخرج عن مضامين نص أبي نواس الإيقاعية، ولا عن الاتجاه الأدبي الذي يعتمد على وصف الخمرة ولوازمها.

ونجد أنّ لسان الدين بن الخطيب من خلال فهمه للشعر يستدعي النص الغائب بطريقة المعارضة أو التضمين، فها هو ذا ينزّل صدر البيت للمتنبي بلفظه كقوله: [38](من الطويل)

هَنِيْئَاً لَكَ العِيْدُ الذِيْ أَنْتَ عِيْدُهْ وَفِي اللهِ مَا تُبْدِيهِ أَوْ ما تُعِيْدُهْ

وهذا فيه إشارة إلى قول المتنبي في مديح سيف الدولة الحمداني [39](من الطويل)

هَنِيْئَاً لَكَ العِيْدُ الذيْ أَنْتَ عِيْدُهْ وَعِيْدٌ لِمَنْ سَمَّى وَضَحَّى وَعَيَّدَا

فلسان الدين بن الخطيب يستدعي صدر بيت المتنبي بتركيبه اللفظي المتمثّل بـ "هنيئاً لك العيد الذي أنت عيده"، وكلا البيتين في غرض المديح،فالنص الحاضر في مديح السلطان"أبي الحجّاج"أما النص الغائب ففي مديح سيف الدولة الحمداني وتهنئته بعيد الأضحى، ومن خلال المقارنة بين البيتين، يمكن تحديد آليات المماثلة التي تتحكم في علاقة التضمين بين لسان الدين والمتنبي في تشابه النموذجين على المستوى المعجمي والتركيبي، فكلاهما يتماثلان في الحروف والأصوات، ويتشابهان في الحقل الدلالي من خلال ما يرتبط بغرض المديح"هنيئاً، العيد"، وكلاهما من البحر الطويل والقافية ذاتها المتمثلة في "عيده: / ٥ // ٥ ،عيَّدا / ٥// ٥.

---

[37] - الحسن بن هانئ. *ديوان أبي نواس*. تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي (د.ط، بيروت: دار الكتاب العربي،1953) 37. عطّلوها:أخلوها، أدلجوا: ساروا الليل كله أو في آخره، العسجد:الذهب.

[38] - لسان الدين بن الخطيب. *الديوان*270.

[39] - أبو البقاء العكبري. *شرح ديوان أبي الطيب المتنبي*. المجلد الأول. ضبط نصه وصححّه، د.كمال طالب (ط1: بيروت: دار الكتب العلمية، 1997)290.

ومن غير شكٍّ في أنّ لسان الدين بن الخطيب استثمر كل الإمكانات اللغوية والثقافية ووظّفها في رؤيته لمفهوم الشعر، وأفاد من النص الغائب بمفرداته وتراكيبه حيناً ومعانيه حيناً آخر، فنسج نصّاً ينسجم وتجاربه وحياته الاجتماعية والسياسية والفكرية، ويتّفق وخصوصيّة الزمان والمكان.

ويتمتّع التكرار بخاصية هامة من الخصائص التي تميز مفهوم لسان الدين الشعري، فقد ظهر عند شاعرنا في عدّة أنماط، تبدّى النمط الأول منه في تكرار الألفاظ بصورتيه المباشرة والمتباعدة كقوله من التكرار المباشر:[40](من البسيط)

يا لَيْتَ شِعْرِيَ هَلْ يُقْضَى تَأَلُّفُنَا وَيَثْنِيَ الشَّوْقُ عَنْ غَايَاتِهِ الثَّانِيْ
أَوْ هَلْ يَحِنُّ عَلَى نَفْسِي مُعَذِّبُهَا أَوْ هَلْ يَرِقُّ لِقَلْبِيْ قَلْبِيَ الثَّانِي

أول ما يلفتنا في هذين البيتين التكرار المباشر الذي ورد في مفردتي"قلبي"وما تبعثه في نفس المتلقي من تأكيدٍ على حال الشاعر وما يعانيه من حنينٍ وشوق، ومحاولة استلطاف واستجداء للمحبوبة علَّه يبدر منها ما يخفّف من وقدة حزنه ولوعته، كما يتبدّى التكرار في القافية" الثاني"وما يوحيه هذا العدد من تعاقبه المباشر للعدد الأول، فقلبه المفعم بالأسى تابعٌ لقلب المحبوبة ومأسورٌ به.

وقد أشار الدكتور إبراهيم أنيس إلى ظاهرة التكرار كفن من فنون البديع، وثيق الصلة بموسيقا الألفاظ، وعرض الأغراض التي ينطوي عليها بقوله: "فهو ليس إلاّ تفنّناً في طريق ترديد الأصوات في الكلام، حتّى يكون له نغمٌ وموسيقا، وحتّى يسترعي الآذان بألفاظه كما يسترعي القلوب والعقول بمعانيه." [41]

وأما التكرار المتباعد أو "غير المباشر"، فيكون بإعادة اللفظ أو التركيب بعد فواصل متعددة يضعها الشاعر لتنسجم والبناء الكلّي للقصيدة، فمن ذلك قوله في ترديد مفردة"الليل": [42](من الكامل)

أَعْزِزْ بِمَوْلِدِهِ الكَرِيْمِ وَخُصَّهُ مِنْ ذِكْرِكَ التَّقْدِيْسَ وَالتَحْمِيْدَا
يَا لَيْلَةً ،أَهْدَتْ لَنَا نُوْرَ الهُدَى خَيْرَ البَرِيَّةِ كُلِّهَا مَوْلُوْدَا
يَا لَيْلَةً ، تَخِذَ المَلائِكُ يَوْمَهَا وَالمُرْسَلُونَ، إِلَى القِيَامَةِ عِيْدَا

فهو يكرر مفردة" يا ليلة"بعد عدد من الفواصل يتمُّ توزيعها عبر البنية اللغوية للمقطوعة، فتؤدي وظيفة الربط بين أجزائها بدءاً بأسلوب التعجب بصيغة"أَفْعِلْ بِهِ!" لتعظيم مزيةٍ ظاهرة" مولد النبي الكريم" إلى خطاب النداء المباشر بتكرار مفردة" يا ليلة" تقديساً لها وتعظيماً لموقع الخطب والمصيبة في نفس الشاعر.

ومن التكرار غير المباشر كذلك ترديد اسم الممدوح غير مرة كما في قوله: [43](من الطويل)

"أَبَا سَالِمٍ" دِيْنُ الإلهِ بِكَ اعْتَلَى "أبا سَالِمٍ"ظِلُّ الأَمَانِ بِكَ امتدَّا.

ويقصد الشاعر من تكرار اسم الممدوح في هذه الأبيات تأكيد الرغبة في الوصول إلى الممدوح والإلحاح على رسم صفاته وإبراز خصاله من نسب رفيع، ومكانة عالية، ورفع راية الدين والإسلام، وظل الأمان، إذ تختلف الوظيفة الدلالية باختلاف مقصدية الشاعر.

---

[40] - لسان الدين بن الخطيب. *الديوان* 621.

[41] - إبراهيم أنيس. *موسيقا الشعر*.(ط6، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1988) 44-45.

[42] - *الديوان* 353.

[43] - *المصدر نفسه*350.

ومن الترديد اللفظي تكرار صيغة صوتية معينة في عدة قصائد شعرية سواء في القافية أو في الحشو، ففي وصفه لبنفسج عرضه عليه السلطان في غزوته من مقطوعة جعل قافيتها على صيغة صرفيّه واحدة هي"فَاعِل":[44](من الكامل)

قَدِمَ البَنَفْسَجُ وَهْوَ نِعْمَ الوَارِدُ قَدْ نَمَّ مِنْهُ إليَّ طِيْبٌ زَائِدُ
فِسَأَلْتُهُ: ما بَالُهُ ؟ فَأَجَابنـي: والحقُّ لا يُبْغى عَلَيْهِ شاهِدُ
أَقْبَلْتُ أَطْلُبُ مِنْ بَنَانِ "مُحَمَّدٍ" صِلَةً، فَعَادَ إليَّ مِنْهُ عَائِدُ.

تتميز قوافي الأبيات" زائد، شاهد،عائد"بانتمائها إلى قطاع صرفي واحد" فاعل" وبنية اسميه واحدة، مما يضع من كلمات القوافي وحدة صوتية متلاحمة في دلالتها واشتراكها في هاتين الناحيتين" الصرفية، الصوتية"، وقد جاءت متضافرة مع سائر الأبيات، فهي تتويج لتنظيم صوتي ودلالي معاً بدليل تلك الانسيابية في مفردات الأبيات حتى الوصول إلى القافية، وقد أسهم الحوار في إضفاء الحركة والحيوية على نص ذي مفردات سهلة وتراكيب متماسكة.

فيهدف التكرار في شعر ابن الخطيب إلى إضافة معنى أو معانٍ، أو إيقاع لا تحققه الكلمة غير المكررة، فالكلمة ليست حشواً ولا عبثاً في أغلب حالات ورودها، وقد أجاد شاعرنا في توظيف هذه الإمكانية التعبيرية في قصائده الشعرية.

ويميز مفهوم الشعر في روحه ومعناه ميل لسان الدين بن الخطيب إلى تفضيل المضامين الأخلاقية الفاضلة، وانصرافه عن أضدادها من معاني الفحش والهجاء، على الرغم من كثرة حسَّاده وأعدائه السياسيين وغير السياسيين، فإنّ الهجاء في شعره لا نجده إلاّ في حالاتٍ انفعالية نادرة تخرج المرء عن سلوكه الأخلاقي مهما كان متزناً.

فمن ذلك ما قاله في هجاء الوزير" إبراهيم بن أبي الفتح" وابن عمه" محمد بن إبراهيم": [45](من المنسرح)

يَا مُفْرِطَ الجَهْلِ والغَبَاوةِ لا يُحْسَبُ إلاَّ مِنْ جُمْلَةِ البَقَرِ
يا دائمَ الحِقْدِ والفظَاظةِ لا يُفَرِّقُ بَيْنَ ظَالِمٍ وبَرِي
يا نَاقِصَ الدِّينِ والمُروءَةِ والعَقْلِ وَمُجْرِي اللسانَ بالهَذَرِ
يا وَلَدَ السُّحْقِ، غَيْرَ مُكْتَتِمٍ حَدِيثُهُ، يا بنَ فَاسِدِ الدُّبرِ
يا بَغْلَ طَاحُونَةٍ، يَدُورُ بِهَا مُجْتَهِدَ السَّيْرِ، مُغْمِضَ البَصرِ

فهو يستدعي ألفاظاً مقذعةً، وينسب إليه كلّ ناقصةٍ من جهلٍ وغباوةٍ وحقدٍ وفظاظةٍ ونقص عقلٍ ودينٍ ومروءةٍ، وغير ذلك من ألفاظٍ يكثر فيها من أسلوب الشتم والسباب، يستهلّها في كل الأبيات بأداة النداء" يا" كحرفٍ خطابي موجهٍ للمهجو.

ويؤكد ابن الخطيب على القيمة الأخلاقية التي تنطوي على الوعظ، ويركز على المحتوى الإيجابي للفضائل الإنسانية، كقوله في معرض الواعظ الحكيم: [46](من الكامل)

خُذْ مِنْ حَيَاتِكَ لِلْمَمَاتِ الآتِيْ وَبَدَارِ مَا دَامَ الزَمَانُ مُوَاتِيْ
لا تَغْتَرِرْ فَهْوَ السَّرَابُ بِقِيعَةٍ قَدْ خُوْدِعَ المَاضِيْ بِهِ وَ الآ تِيْ
يَا مَنْ يُؤَمِّلُ وَاعِظَاً وَمُذَكِّرَاً يَوْمَاً لِيُوْقِظُهُ مِنَ الغَفَلاتِ

[44] - *الديوان* 321.
[45] - *المصدر نفسه* 428.
[46] - *المصدر نفسه* 187.

يقدّم ابن الخطيب المعنى الوعظي بصيغةٍ خطابية تستولي على معظم التراكيب، لتتلاءم وهذا الغرض، وتسهم في عمليتي التأثير والإقناع، ويثبت مفهومه للشعر الأخلاقي وفق ما قاله الدكتور جابر عصفور: "فالشعر ينطوي على قيمةٍ جماليةٍ أخلاقيةٍ في آن، ولذلك يمكن أن يستجيب له الناس ويؤثر في سلوكهم، على نحوٍ قد لا يستطيعه علم الأخلاق بمقولاته النظرية المجرّدة ." [47]

وهذا ما أكّده في حكمه التي وجّهها إلى النفوس، وأدرك أهمّيتها في بعث اليقظة، وتجنّب الخطايا والذنوب، فيعلن حضورها في الفهم الشعري في مساحةٍ كبيرةٍ من ديوانه كما في قوله: [48](من الرجز)

مَا أَوْبَقَ الأنْفُسَ إلاَّ الأَمَلُ وَهْوَ غُرُورٌ مَا عَلِيْهِ عَمَلُ
يَفْرِضُ مِنْهُ الشَّخْصُ وَهْمَاً مَا لَهُ حَالٌ،وَلا مَاضٍ،وَلا مُسْتَقْبَلُ
مّا فَوْقَ وَجْهِ الأَرْضِ نَفْسٌ حَيَّةٌ إلاَّ قَدِ انْقَضَى عَلَيْهَا أَجَلُ
هُوَ الفَنَاءُ وَالبَقَاءُ بَعْدَهُ وَاللهُ عَنْ حِكْمَتِهِ لا يُسْأَلُ

وقد أفرد لهذه المعاني فصلاً كاملاً في كتابه" روضة التعريف بالحب الشريف" [49]، إلاّ أنها معانٍ تقليدية تماثل تلك التي تغنى بها شعراء الزهد، بألفاظٍ واضحةٍ لا يجهد القارىء في استكشافات دلالاتها.

وهذا ما أكّده الدكتور عصام قصبجي بقوله:" فالحكمة في شعر لسان الدين خطرات مبعثها التأمّل في صروف الحياة، وتقلبات الأيام" [50]. وكان الارتجال والبداهة في قول الشعر بتدفق دون توقّف، مظهراً من مظاهر الشاعرية عند لسان الدين بن الخطيب، لذلك جاءت وفق هذا الفهم الذي أطّره الدكتور الهرّامة بقوله:" فمعيار التفوق والفحولة يكمن في قوة الطبع وتدفق البديهة." [51]

فهو يذكر صراحةً في مقدّمات قصائد أو مقطوعات كثيرة من شعره، أنّه ينظمها بداهةً ويفخر بذلك، في عدة مناسبات، ويقول:"وَقُلْتُ أَذْكُرُ هَدِيَّةً، وَجَّهَهَا صاحب المَغْرِبِ وأنشدتها له بديهة: [52]

"عَبْدُ العَزِيزِ" خليفةُ اللهِ الذِي ظَفَرَ الهُدَى مِنْهُ بِفَوْزِ قِدَاحِهِ
وَلِذَاكَ ماَ هدَتْ عُلاهُ هَدِيَّةً قد أَعْرَبَتْ عَنْ بأسِهِ وسَمَاحِهِ
حَيًّا بهَا" وَطَنَ الجِهَادِ" تَحِيَّةً أَبدَتْ عُهُودَ نشاطِهِ ومَرَاحِهِ
فالخيلُ عَنْ أعراقِهِ، والتَّمْرُ عن أَخلاقِهِ، والطِّيْبُ عنْ أمداحِهِ

فالبديهة في هذا النص تعني التدفق في القول، دون توقف أو تأمل طويل، والسلاسة في تتابع الأبيات وتلاحقها، مع الإحاطة بلوازم التعبير، وهذا أمر من مقومات فهم الشعر عند لسان الدين بن الخطيب،سواء أكان ذلك في إنتاجه الشعري أم في نظرته إلى إنتاج الشعراء الآخرين.

---

[47] - جابر عصفور. *مفهوم الشعر*170-171.

[48] - *الديوان*512-513، أوبق:أهلك.

[49] - لسان الدين بن الخطيب. *روضة التعريف بالحب الشريف*. تحقيق عبد القادر أحمد عطا.(ط1 ، دار الفكر العربي، د.ت) 150.
قالوا:الوعظ يضرب وجه النفس عن البسط في بساط اللذات، وينقل خطوانا عن خطوٍ في ملعب الخطيئات، ويمثل لها المصير عياناً، ويبين العواقب المحجوبة بياناً.

[50] - عصام قصبجي. *لسان الدين بن الخطيب" حياته وفكره وشعره"* 260.

[51] - عبد الحميد عبد الله الهرامة. *القصيدة الأندلسية خلال القرن الثامن الهجري* 40.

[52] - *الديوان*250، قداحه: مفرده قِدْح: السهم قبل أن يُنصَل ويُراش، أعراق: مفرده عرق: أصل كل شيء.

وقد تناول النقاد الأندلسيون في هذه الفترة مصطلحي"الطبع والصنعة"، وفرّقوا بينهما، وذهبوا إلى إطلاق البديهة والارتجال في الدلالة على الطبع أو الشعر المطبوع، وقد أعلوا من شأن" البديهة والارتجال" كمؤشر على الملكة وأصالتها، وغدا أمرها حداً فاصلاً بين الإجادة والتقصير، أو الشاعرية واللا شاعرية". [53]

ويقول بداهةً أيضاً، وقد رَحِمَ اللهُ بالمطر: [54](من مجزوء الكامل)

مَوْلايَ يَهْنِيكَ المَطَرْ أَوْفَى بِهِ الوَطَنُ الوَطَرْ
(مُتَدَارِكُ) الدَّفَعَاتِ يُحْ سَبُ مِنْ بَنَانِكَ قَدْ قَطَرْ
رِّحِمَ العِبَادُ بِخَاطِرٍ في جَوِّ نَفْسِكَ قَدْ خَطَرْ
أَقْسَمْتُ لَوْ طَلَبَتْ سُعُو دُكَ صَلْدَ صَخْرٍ لا نْفَطَرْ

وقد أجاد ابن الخطيب في تدافع الكلمات بعفو خاطر، كتدافع حبات المطر، بتعبير حَسَن وإيقاع موسيقي جَعَل الألفاظ تجري في نسق واحد ملائم، وهذا يوافق ما أشار إليه الدكتور مصطفى عبد الرحيم بقوله:

" ولا تحتاج البديهة في فترات همودها عند الأديب أكثر مما تحتاج إلى حوافز قولية تدرُّ حلبها في ساعات إبطائها، ودوافع تنشيطية تثري دفقها، فلا بأس والحالة هذه من الاستعانة بمفاتيح القول في نسق التعبير لمنتقدم من الأدباء كمنبه للغريزة، ومفتق للبديهة". [55]

فمن العوامل التي يجب توافرها في الأديب أو الشاعر لتفتيق البديهة الحوافز القولية، والدوافع التنشيطية، ومفاتيح القول. وهذا ما بدا واضحاً في مقطوعته التي يقول في مقدمتها:

" وَقُلْتُ وَقَدْ رَحَلْتُ مِنْ"مُرَّاكُشَ" إلى "سَلا"، وباكرْتُ "بابَ الرَّخاءِ" من أَبْوَابِهَا، فَتَعذَّر فَتْحُ الباب لخللِ أصابَ مِفْتَاحَهُ، فانصرفنا وفي النُّفُوس حزازةٌ، فأنشْدتُ بديهةً القاضي " الحاجّ أَبَا مُحَمَّدٍ الزَّقُّنْدَرِيَّ": [56](من الخفيف)

يَا مَحَلاً لِخُلَّتي وانْتخائي لم يُبِحْ لي الخُرُوجَ "بَابُ الرَّخَاءِ"
دَلَّ أنَّ الرَّخاءَ مُغْتَبِطٌ بي فَبِحَقٍّ تبجُّحي وانْتِحَائي

ولم يتنبَّه ابن الخطيب إلى أهمية البداهة والتدفق، والقول فيها، وتطبيقها في شعره فقط، فهو لا يفتأ يركز عليها في إشاراته النقدية المتعددة، وتراجمه للشعراء، فيقول في ترجمته لأبي جعفر الكلاعي المعروف بابن الزيات:"رحلة الوطن، وخبيئة العناية التي لا يعثر عليها إلاَّ أهل الفطر السليمة والفِطَن، وهذه الشروط قَلَّما اجتمعن في سواه، ولا أطعن إلاَّ خافقاً لسواه، وكان يتدفق بالشعر تدفق البحر الزاخر، ويتكلم معرباً في هذا الزمان المتأخر، ومثواه بالأندلس كعبة المفاخر، بشهادة العظم الناخر" [57]

ويجعلها من سمات الشاعر المتمكن من ناصية اللغة،الخطيب في كل مكان،المجيد في مقاصد البيان، فهو يقول في ترجمة ابن لب الأمير"ابن الصائغ" كان له شعر ينجده الطبع المعين، في جناته الحور العين، فمن ذلك قوله:[58] (من الكامل)

---

[53] - مصطفى عليان عبد الرحيم. *تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري*.(ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1984) 456..

[54] - *الديوان* 382.

[55] - مصطفى عليان عبد الرحيم 456.

[56] - *الديوان* 97. الخُلَّة: الصداقة، الانتخاء: التعظُّم والتكبر.

[57] - لسان الدين بن الخطيب. *الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة*. تحقيق د.احسان عباس (ط1، بيروت: دار الثقافة، 1982) 34-35.

[58] - *الديوان* 88.

بُعْدُ المزارِ ولوعةُ الأشواقِ حَكَما بِفَيْضِ مَدَامعِ الآماقِ
وخفوقُ نجديٍّ النَّسيمِ إذا سَرَى أَذْكَى لهيبَ فؤاديَ الخَفَّاقِ
أَمُعَلِّلي أنَّ التواصلَ في غدٍ مَنْ ذا الذي بِغَدٍ فديتكَ باقِ
إنَّ الليالي سُبَّقٌ إن أقبلَتْ وإذا تولَّتْ لَمْ تُنَلْ بلحاقِ

ألفاظ وجدانية مسلسلة، نظمها طبع معين، وقريحة متدفقة، فجعل لسان الدين من شعره جنات فيها حور عين، تعابير رقيقة، لها رنين في السمع،وهزَّةٌ في القلب، ووقع في النفس،كأنها صادرة عن فؤاد محزون،خاصة إذا علمنا أن هذه الأبيات من مطلع قصيدة في غرض المديح النبوي، فمفردات اللوعة والحنين والشوق والأمل في التواصل واللقاء طاغية عليها، وتستولي على الإمكانات الشعرية المتاحة، فجعلَ الطبع المتدفق، واللفظ الحسن المتخير بدقة، والذهن الوقاد، مكونات أو عوامل رئيسة في نظمٍ بديعٍ يَخْلِبُ الألباب.

الخاتمة:

لقد أرسى لسان الدين بن الخطيب معالم نظرية شعرية لا يمكن عدها مفردة بأفكارها وطروحاتها في مسيرة النقد الأدبي في الأندلس خلال القرن الثامن الهجري، بل هي مكملة لمفاهيم سابقة أسهم في نضجها وتحديد مساراتها، كما أنه لم يقف عند حدود ضيقة في رؤيته النقدية، بل كان موسوعة بحق، تبدَّى انفتاحه الذهني في التعليقات والإشارات النقدية الهامة، التي ما انفكَّ يسردها في ديوانه وتراجمه واختياراته ومصنفاته العديدة.

ولا يفوتنا في هذا المجال القول إن لسان الدين بن الخطيب الشاعر والناقد استطاع بمقدرته الفنية وبراعته اللغوية أنْ يوظِّف ما طرحه من مقولات نظرية في المجال التطبيقي، وهذا ما أوضحناه في مناقشة أفكاره المتعلقة بالألفاظ والمعاني وارتباطها بمفهوم الشعر الحق، وأثر الحجم والترتيب في الشعر،والعناية بما يحرِّك النفس ويشوقها، والتأثير في المتلقي الذي عدَّه غاية الشعر الحق والجيد، ومحاكاة أساليب القدماء في طريقة الصياغة والتعبير وإضفاء النزعة الذاتية عليها مما مَنَحها قالباً شعرياً خاصاً، كما عرضنا الالتزام بالقواعد الأخلاقية في شعره.

وأخيراً نقول إنَّ مفهوم لسان الدين بن الخطيب للشعر يبرز جانباً مهماً من التراث الشعري الأندلسي في هذه الفترة، ويؤكد تقبله للجديد في عصره، على مستوى الأغراض المخترعة أو المبتكرة، ويلخص تجربة شعرية غنية في القرن الثامن الهجري.

المصادر والمراجع:

1-إبراهيم، علي نجيب. *جماليات اللفظة بين السياق ونظرية النظم*. ط1، دمشق: دار كنعان، 2002م.

2-أنيس، إبراهيم. *موسيقا الشعر*.ط6، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1988م.

3- ابن الخطيب، لسان الدين: *الإحاطة في أخبار غرناطة*. د.ط، تحقيق محمد عبدالله عنان، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1977م.

- *ديوان لسان الدين*.ط1، صنعه وحققه وقدَّم له د. محمد مفتاح، "الدار البيضاء": دار الثقافة،1989.

- *روضة التعريف بالحب الشريف*.ط1، تحقيق وتعليق وتقديم عبد القادر أحمد عطا، دار الفكر العربي، د.ت.

- *السحر والشعر*. مخطوط.

- *الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة*.ط1، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة،1983.

4- ابن خلدون. *مقدمة ابن خلدون*. تحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي، القاهرة: 1960.

5- عباس، إحسان.*تاريخ النقد الأدبي عند العرب،"نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري"*.ط2، عمَّان الأردن: دار الشروق، 1993.

6- عبد الرحيم، مصطفى عليان.*تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري*.ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1984.

7- عصفور، جابر .*مفهوم الشعر،دراسة في التراث النقدي*.ط3، بيروت: دار التنوير، 1983.

8- العكبري، أبو البقاء.*شرح ديوان أبي الطّيب المتنبّي*،المجلد الأول.ط1، ضبط نصه وصحّحه د.كمال طالب، بيروت: دار الكتب العلمية،1997.

9- عنان، محمد عبدالله.*لسان الدين بن الخطيب " حياته وتراثه الفكري"*.ط1، القاهرة: مطبعة الاستقلال الكبرى،1388هـ - 1968.

10- قصبجي، عصام.*لسان الدين بن الخطيب" حياته وفكره وشعره"*.ط1، حلب: منشورات جامعة حلب،1982.

11- المقّري،أحمد بن محمد.*نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب*، المجلد السادس.د.ط، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الكتاب العربي، 1949.

12- الهاشمي، أحمد.*جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*. ط2، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت.

13-ابن هانىء،الحسن.*ديوان أبي نواس*. د.ط، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي، بيروت: دار الكتاب العربي،1953.

14- الهرَّامة، عبد الحميد عبدالله. *القصيدة الأندلسية خلال القرن الثامن الهجري"الظواهر والقضايا،الأبنية"*ج1+ج2. ط1، تطوان: كلية الدعوة الإسلامية، 1996م.